NAZHARAT:
JURNAL KEBUDAYAAN
Vol. 30 No. 01, Juni 2024

الثلاثي المزيد "أَفْعَلَ" ومعانيه في قصيدة رثاء الأندلس: دراسة لغوية صرفية

Ade Hafis[1], Anshar Zulhelmi[2], Sumardi[3], Mahpuja Handayani[4]
Prodi Bahasa dan Sastra Arab, Fakultas Adab dan Humaniora, UIN Ar-Raniry

Email: 210502061@student.ar-raniry.ac.id

Abstrak

الملخص.

اللغة العربية هي أوسع اللغة علما في العالم حيث تتضمّن ثلاثة عشر علما فمن علومها علم الصرف الذي يدرس أبنية الكلمة. فمن أبواب علم الصرف هو الفعل الثلاثي المزيد وهو أن يزاد على حروف الفعل الثلاثة الأصلية فصارت مزيدة عليها. ثم إن زيادة الحرف في الكلمة تدلّ على زيادة المعنى. ويتخصص هذا البحث في دراسة الثلاثي المزيد على وزن "أفعل" في قصيدة رثاء الأندلس لأبي البقاء الرندي التي تتحدث عن ظاهرة سقوط دولة الأندلس بتعبير جميل بليغ. فتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بجمع المعلومات من كتب علم الصرف ثم يحلّل بها الفعل الثلاثي على وزن "أفعل" في القصيدة. فالغرض من البحث هو معرفة أبنية الأفعال على وزن "أفعل" في القصيدة المذكورة. فنتيجة البحث هي أن في القصيدة ثمانية الأفعال وردت على وزن "أفعل". وتتضمّن معان مختلفة، فالفعلان منها معناهما الجعل والواحد على معنى الصيرورة وثلاثة الأفعال منها على معنى المتعدي والاثنان الأخيران منها على معنى اللازم. وهذا الوزن الواحد في القصيدة يكفي للدلالة على أن الشاعر بارع في اختيار المفردات وصوغ الكلام الجميل البليغ لإظهار حزنه بسبب سقوط الأندلس حتى يجذب قولوب المخاطبين.

The Arabic language is the widest language in the world, encompassing thirteen sciences, one of which is the science of morphology that studies the structure of words. One of the branches of morphology is the trilateral verb form known as "al-fa'al al-thulathi al-mazeed," where additional letters are added to the three original root letters of a verb, thus making it "mazeed" or augmented. The addition of letters in the word signifies an augmentation in meaning. This research specializes in the study of "al-fa'al al-thulathi al-mazeed" on the pattern of "af'ala" in the elegy for Andalusia by Abu al-Baqa' al-Rundi, which eloquently expresses the fall

مستخلص البحث

Abstract

of the Andalusian state. The study adopts a descriptive and analytical approach, collecting information from morphology books and then analyzing the trilateral verbs on the "af'ala" pattern in the poem. The purpose of the research is to identify the structures of verbs on the "af'ala" pattern in the mentioned poem. The research results indicate that there are eight verbs in the poem that appear on the "af'ala" pattern, each carrying different meanings. Two of them imply causation, one signifies reciprocity, and three verbs convey transitivity, while the last two imply necessity. This single pattern in the poem suffices to demonstrate that the poet is skillful in selecting vocabulary and crafting eloquent and beautiful words to convey his sorrow over the fall of Andalusia, in order to captivate the hearts of the audience.

كلمات أساسية Keyword

Keywords: علم الصرف، الثلاثي المزيد، معاني الثلاثي المزيد، قصيدة رثاء الأندلس. morphology, trilateral augmented verbs, meanings of trilateral augmented verbs, elegy for Andalusia poem

INTRODUCTION (مقدمة)

اللغة العربية أوسع اللغة مبحثا في العالم، حيث تتضمن المفردات الكثيرة وتتناول ثلاثة عشر علما. (الغلاييني، 2013: 27) فلا غرابة أننا نجد الأسرار الكثيرة والمعاني الدقيقة الجميلة في اللغة العربية: في القرآن وكلام العرب. فمن علوم اللغة العربية علم الصرف وهو من أهمّها، إذ يتكلم حول أبنية الأفعال والأسماء من تغييرها للحصول على معان مقصودة. (الجرجاني، 1987: 26) وهذا العلم ميزان اللغة العربية ومقياسها فلا يخرج عنه أيُّ كلمةٍ، فكل الكلمات لها وزن صرفي محدّد ولكل وزنٍ معنىً، إذن بهذا العلم يُميّز معنى الكلمة، فكلمة "ضَرَبَ" مثلا تخالف كلمة "ضُرِبَ" في المعنى إذ الأوّل معروف فاعله والثاني مجهوله فتُعرَف المعاني على حسب أبنية الكلمة وحركاتها وهما من مباحث علم الصرف. (الإشبيلي، 1987: 27-30)

قبل أن يطيل الباحث الكلامَ، لا بد أن يُفهم أولا أن علم الصرف نشأ فتطوّر عدة مراحل. فالمرحلة الأولى نشأ علم الصرف مصاحَبًا مع علم النحو، فتكلّم سبويه (ق2هـ) في مؤلَّفه قد اشتهر باسم *"الكتاب"* حول أبنية الكلمة ضِمْن مباحث علم النحو. إذن علم الصرف كان موجودا في هذه المرحلة غير أنه لم يكن علما مستقلا، ثم بدأت المرحلة الثانية التي فيها انفراد علم الصرف عن النحو. وكان واضعه معاذ بن مسلم الهراء (ت187هـ). (الحملاوي، 1999: 9) من هذه المرحلة شرع العلماء العرب يؤلِّفون كتبا في هذا العلم.

استمرّ ذلك التطوّر حتى وصل إلى القرن الرابع عشر الهجري، فاتّصل بعد ذلك بعلم اللغة الحديث الذي برز من الغربيين. فعرّفوا بأنه "البحث فى نشأة الكلمات والتغيرات التى تطرأ على القواميس مطهرها الخرجي فى الجملة" فسمّوه دراسة صرفية أو مورفولوجيا فصار أحدا من عناصر علم اللغة الحديث الأربعة، نستطيع الآن أن نطبّق دراسة صرفية حديثة في كلّ لغة من لغات الناس. (Qomariah, 2019: 64-66) علم اللغة الحديث كغلاف لعلوم أخرى أي عندما تمّ تطبيقه في اللغة العربية مثلا فلا ينفكّ من قواعد اللغة العربية، وكذلك الأمر في رسالة الباحث هنا تعتمد على مباحث علم الصرف التي قد شرحها العلماء العرب شرحا مفصّلا في مؤلَّفاتهم.

من أبواب علم الصرف الأفعال المزيدة أي الأفعال التي كان أصلها ثلاثة أحرف أو أربعة ثم زيد عليها حرف أو حرفان أو ثلاثة أحرف. (الحملاوي، 1999: 16) ثم هذه الزيادة قد أعطت معنى زائدا لفعل مزيد (الجرجاني، 1987: 26)، كما يقال بأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى. وذلك من عجائب اللغة العربية؛ إذ توجد أحيانا الكلمةُ على وزنٍ مّا فعندما يزاد عليها حرف واحد فيتغيّر معناها. يوجد ذلك كثيرا في كلام العرب أي أشعارهم حيث استخدم الأديب أو الشاعر الأفعال المزيدة لكي تدل العبارة على معنى يريده هو.

فمن الأعمال الأدبية التي تستخدم الأفعال المزيدة الكثيرة هي قصيدة رثاء الأندلس. وهي قصيدة جميلة تتحدّث عن ظاهرة سقوط دولة الأندلس وقد صوّرها بأجمل صورة و استخدم في قصيدته الأساليب المجازية البديعة وهذه الاساليب تكون سببا في جمالها وبالغتها حتى تستطيع أن تتحرّم بها قلوب الناس وتغرق بها في داخا عواطف الشاعر. وبهذه المزايا للقصيدة، يريد الباحث أن يقوم بتحليل الأفعال المزيدة ومعانيها فيها. لكن البحث هنا يتخصّص في دراسة الثلاثي المزيد بحرف واحد على وزن "أفعل-يُفعل" فقط؛ لأنه جاء كثيرا في أبيات القصيدة، إضافة إلى أن صفحات الرسالة محدّدة. وذلك سيُعرف مدى براعة الشاعر حيث تتضمّن الأفعال المزيدة على وزن واحد -وهو أفعل- معانيا دقيقة عميقة كثيرة.

فمن خلال ما سبق عرضه فيمكن تحديد مشكلة البحث بسؤالين: 1) هل استخدم الرندي الفعل الثلاثي المزيد على وزن "أفعل" في قصيدته؟ 2) ما معاني ذلك الفعل؟ فالغرض من هذا البحث هو معرفة الأفعال على وزن "أفعل" ومعانيها في قصيدة رثاء الأندلس لأبي البقاء الرندي.

THEORETICAL FRAMEWORK (نظريات)

قبل انتخاب الموضوع الذي يقصده الباحث –الثلاثي المزيد "أَفْعَلَ" ومعانيه في قصيدة رثاء الأندلس: دراسة لغوية صرفية– قام الباحث بالاطلاع على البحوث السابقة التي كافأت موضوع الباحث فوجد عدة منها وفيما يلي يعرض الباحث ثلاثة البحوث تكون أساسا لهذا البحث وتساعده وعناونها:

1) *الأفعال المزيدة ديوان قيس بن ذريح: دراسة صرفية دلالية*، بقلم ندى ناصر هذال البقمي، نشرت الرسالة في جولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية (2017م). استخدمت الباحثة في بحثها المنهج الوصفي وقد اهتمّت بالعدد والحساب وظهر ذلك في بحثها عندما أحصت عدد مرّات ورود الأفعال المزيدة ونسبتها في ديوان قيس بن ذريج. بعبارات أخرى جرى بعض بحثها على المنهج الوصفي الكمّي. فنتيجة البحث هي أن أكثر الأفعال المزيدة ورودا في القصيدة هو الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد، حيث بلغ 67%: جاء أغلب وزن أفعل بمعنى التعدية، وقد جاء وزن فعّل في القصيدة بعدة معان والغالب منها معنى التكثير والمبالغة فيه. ثم جاء الثلاثي المزيد بحرفين بنسبة 30% ثم الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف بنسبة 3%.
2) *أبنية الأفعال المزيدة ودلالاتها في شواهد الحديث النبوي في معجم العين للخليل بن أحمد*. بقلم عادل يوسف أبو غنيمة. ونشرت الرسالة في مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية. فطريقة بحثه تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي. ونتيجة البحث هي أن في الأحاديث –التي قد اتخذها الخليل بن أحمد شواهد– الأفعال المزيدة وتدلّ على عدة معانٍ.
3) *معاني صيغ الأفعال الثلاثية المزيدة في سورة مريم (دراسة تحليلية صرفية)*. بقلم عمر الفاروق وليلة الزهرية. ونشرت الرسالة في مجلة أساليبنا (2019م). استخدم الباحثان المنهج الكيفي. فنتيجة البحث هي أن في سورة مريم توجد 54 آية تتضمّن 40 فعلا ثلاثيا مزيدا بحرف و26 فعلا ثلاثيا مزيدا بحرفين وفعل ثلاثي مزيد بحرف واحد.

وقد ساعدت الباحث تلك البحوث السابقة كثيرا, فوجد منها كثيرا من البيانات والمعلومات وطريقة اختيار منهج البحث وغير ذلك، ولا سيّما بسبب وجود المطابقة بينها وبين هذا في المبحث وهو مبحث علم الصرف بشكل عامّ والأفعال المزيدة بشكل خاصّ. لكنه يوجد الفرق بين بحثنا والبحوث السابقة وهو موضِع البحث المختار حيث يجري هذا البحث على قصيدة رثاء الأندلس لأبي البقاء الرندي.

فمن خلال هذا، يتّضح أنه ليس هناك من قام ببحث الفعل الثلاثي على وزن "أفعل" ومعانيه في قصيدة الرندي. لذا يكون هذا الموضوع لائق وصالح لدراسته.

METHOD (طريقة \ منهج البحث)

منهج البحث العلمي هو وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حلّ مشكلة محدّدة (المحمودي، 2015: 13) ، إذن يُجْرَى بحث علمي بسبب وجود مشكلة يريد الباحث ببحثه حلّها. ولحلّ المشكلة استخدم كلّ باحث منهج البحث العلمي وهو الأسلوب الذي يستخدمه الباحث في دراسة ظاهرة معينة والذي من خلاله يتم تنظيم الأفكار المتنوّعة بطريقة تمكنه من عالج مشكلة البحث. (المحمودي، 2015: 35)

وكذلك الباحث هنا قد جرى بحثه على منهج من مناهج البحث العلمية لكي يكون هذا البحث يُحمَل على ظهر الحجج والبراهين. والمنهج الذي أراد الباحث استخدامه هو المنهج الوصفي التحليلي الذي عرّفه سوجيونو (2013) بأنه المنهج الذي يصف به الباحث الموضوع المرادة دراسته وهذا الوصف يكون باليانات والمعلومات التي جمعها الباحث. وهذا المنهج هنا يقوم بشرح المعاني للأفعال المزيدة في أبيات الشعر شرحا يبيّن تناسب تلك المعاني لغرض الشعر. ويحصل ذلك بالخطوات والمراحل التالية:

1) تحديد المشكلة المرادة دراستها.

في هذه المرحلة، قام الباحث بإظهار المشكلة التي تمّ تساؤلها في ذهن الباحث وأراد حلّها، وقد تمّ تحديد المشكلة وتعديدها في مشكلة البحث الماضية.

2) جمع البيانات والمعلومات بطريقة ملاحظة كتب الصرف.

في هذه المرحلة، جمع الباحث البيانات والمعلومات التي تتعلق بالبحث وتساعد في حل المشكلة. وكانت طريقة الجمع بالملاحظة والمطالعة في كتب الصرف قديمة وحديثة وفي الدراسات السابقة.

3) صياغة فرضية البحث.

بعد شرح المشكلة وتحديدها، قام الباحث بوضع فرضية الدراسة.

4) تحليل المعلومات وتفسيرها.

في هذه المرحلة، بدأ الباحث يُحلّل ويناقش البيانات والمعلومات التي قد تمّ جمعها ويتعرّف على مدى اتفاق نتائج البحث مع نتائج البحوث السابقة والعمل على تفسير أسباب الاتفاق والاختلاف.

5) كتابة النتائج والاستنتاجات.

في هذه المرحلة، قام الباحث بكتابة نتائج البحث.

FINDINGS & DISCUSSION (بحث ومناقشة)

ينبغي أن يُفهم أولا أنّ نشأة علم الصرف وتطوّره ليست على مرة واحدة بل فترات ومراحل عبر الزمان. أما في الفترة الأولى أي بداية نشأة هذا العلم فهو يُدرس ضِمن النحو كأنه جزء منه. فوجدنا مبحثا من مباحث الصرف في *"الكتاب"* لسبويه (ق2هـ) المشهور بأنه من كتب النحو. إذن، في هذه الفترة لم يُعتبَر علم الصرف كعلم مستقلّ. فبدأت الفترة الثانية على يد معاذ بن مسلم الهراء (ت187هـ) وهو واضع علم الصرف عند أكثر اللغويين حيث جعله علما مستقلّا. (عبد النبي، 2010: 16) من هذه الفترة، يُدرس علم الصرف منفصلا من النحو فنشر بعد ذلك عديد من كتب الصرف مثل "التصريف الملوكي" لابن جني (ق4هـ) و"المفتاح" للخطيب القزويني (ق5م) وغيرهما.

فازدهر علم الصرف ازدهارا بعد ازدهار حتى وصل إلى الزمن الحديث أي القرن الرابع عشر الهجري ويكون في هذا الزمان دراسة من دراسات علم اللغة الحديث من الغربيين. ففي هذه الفترة يسمى علم الصرف بدراسة صرفية أو مورفولوجيا وهي من أحد عناصر علم اللغة الحديث. (Qomariah, 2019: 62-63) وسيشرحه الباحث أكثر في نقطة "علم الصرف الحديث". اختلف علم الصرف القديم وعلم الصرف الحديث في مفهومهما قليلا، لكنهما اتفقا في الهدف وهو دراسة عن أبنية الكلمة فأولهما خاص بالعربية والثاني عام لكل لغة. وهما بالتفصيل فيما يلي:

1.4 علم الصرف القديم.

لفظ "صرف" يتكوّن من ثلاثة حروفها الأصلية وهي الصاد والراء والضاد ولها معان عديدة في اللغة العربية تدور حول هذا المعنى العام التالي: التغيّر والتحويل (عضيمة، 1962: 33)، كقول العرب: "صرفْتُ النقود" أي حوّلتها وبدّلتها بنقود من نوع آخر. ومنه اشتقّت كلمة التصريف ومعناه اللغوي التغيير

والتحويل أيضا كما في قوله تعالى: "وتَصْرِيْفِ الرِّيَاحِ والسَّحابِ المسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ" {البقرة: 164} أي تحويلها.

أما معناهما اصطلاحا عند ابن جني فهو التلعّب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعاني المفادة منها. (ابن جني، 1998: 13) وقد عرّف الآخر من المتقدّمين التصريفَ بأنه أن تُصرَّف الكلمة المفردة فتتولّد منها ألفاظ مختلفة ومعان متفاوتة. (الجرجاني، 1987: 26) يرى الباحث أن هناك تعريف أنسب وأشمل لابن الحاجب وهو علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب. (ابن الحاجب، 2014: 88)

مهما تكن التعاريف السابقة فالمعنى واحد يعني علم الصرف هو العلم الذي يدرس أبنية الكلمة من التغيير والإبدال والإعلال. قسّم ابن عصفور التصريف إلى قسمين: أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة للحصول على معان معيّنة. فكلمة "ضرب" مثلا قد بنيت منها الأبنية أو الأوزان الأخرى المختلفة فتُجعل مثلا "أَضْرَبَ" فصار معناه "جعله يضرب" فقيس عليه كل فعل مزيد عليه. وهذا التقسيم الأول يعتمد على المعاني.

وثانيهما تغيير الكلمة عن أصلها من غير أن يكون ذلك التغيير دالا على معنى طارئ على الكلمة. فكلمة "قال" مثلا مُغيَّرٌ عن أصلها "قَوَلَ"، وهذا التغيير ليس لإعطاها معنى مّا. وما ذكر يسمى قلبا ويقاربه إبدال إلا أن القلب يكون في حرفان من جنس واحد فالألف في المثال السابق مقلوبة من الواو وهما من جنس واحد أي حروف العلة. وأما الإبدال خلاف القلب بمعنى أن حرفا مبْدَلا غير حرف أصلي. كما في كلمة "أمواه" وهو جمع ماء والهاء فيها مبدلة من الهمزة، أصل الكلمة "أمواء". (الإشبيلي، 1987: 31-32)

فأبواب الصرف كثيرة إلا أن الباحث لا يذكر جميعها بل بعضها التي يحتاج إليها في تحليل القصيدة. وتفصيل ذلك كالتالي:

1.1.4 الميزان الصرفي.

اعتبر علماء الصرف أن أصول الكلمات العربية هي ثلاثة وجعلوا الفاء والعين واللام (فعل) وزنا لتلك الأصول الثلاثة. فيقال فاء الكلمة وعين الكلمة ولام الكلمة، ففاء كلمة "ضَرَبَ" هي الضاء وعينها الراء ولامها الباء وهكذا في كلمات أخرى. وإن كانت الكلمة أصلها أربعة أحرف مثل "دَحرَج" فزدتَ

على ف–ع–ل لاما فتقول "فَعْلَلَ" في الوزن. (الحملاوي، 1999: 11) ثم إنه اشترك في أبنية الأفعال والأسماء فلكل منهما وزن نميّز به الحروف الأصلية والحروف الزائدة في أبنيتهما غير أن هذا البحث يعتمد على مباحث أبنية الأفعال الثلاثية المزيدة ومعانيها فقط.

2.1.4 أبنية الأفعال الثلاثية المزيدة ومعانيها.

الفعل الثلاثي المزيد هو الفعل الذي يزاد على حروفه الأصلية الثلاثة فتسمى حينئذ أفعالا مزيدة (الحملاوي، 1999: 16)، ثم إن أن تلك الزيادة تفيد معان أخرى. وأما الثلاثي المزيد فينقسم إلى ثلاثة: مزيد بحرف واحد ومزيد بحرفين ومزيد بثلاثة أحرف. فأما المزيد بحرف فله ثلاثة أبنية:

1) أَفْعَلَ–يُفْعِلُ. ولهذا البناء معان كثيرة، منها: المتعدي، مثاله أَكْرَمَ زيد عمرا. واللازم، مثاله أَخْطأ المجرم. والجعل، مثاله أَخْرَجْتُه أي جعلته خارجا. والهجوم، مثاله أطلعْتُ عليهم أي هجمْتُ عليهم. والتسمية، مثاله أَكْفرْتُه أي سمّيته كافرا. والدعاء، مثاله أَسْقيْتُهُ أي أدعو له بالسقيا. والتعريض، مثاله أقتلْته أي عرّضته للقتل. والاستحقاق، مثاله أحْصد الزرع أي استحقّ الزرعُ الحصد. (الإشبيلي، 1987: 186–188)
2) فَعَّلَ–يُفَعِّلُ. ولهذا البناء معان كثيرة، منها: المتعدّي، مثاله كسّرت الزجاج. واللازم، مثاله سبّح محمد أي قال "سبحان الله". والنقل، وهو تصيير الفاعل في الثلاثي مفعولا، مثاله فرّحتُ فلانا. والتكثير، مثاله حرّكته أي كثيرا. والجعل، مثاله فطّرته أي جعله مُفْطِرا. والدعاء، مثاله سقّيته أي قلت له "سقاك الله". (الإشبيلي، 1987: 188–189)
3) فاعَلَ–يُفاعِلُ. ولهذا البناء معان كثيرة أيضا كقسيميه، منها: المتعدي، مثاله شاتمْتُ فلانا. وأكثر ما يجيء من اثنين وذلك أن الفعل نشأ من اثنين كما في المثال السابق أي شتم كلّ منهما الآخر وبعضهم سمّوا ذلك المعنى "المشاركة بين اثنين". (الجرجاني، 1987: 49) وقد يجيء من واحد، مثاله عاقبْتُ اللِصّ. ومنها اللازم، مثاله سافَرْتُ. (الإشبيلي، 1987: 188)

وأما المزيد بحرفين فله خمسة أبنية:

1) اِنْفَعَلَ–يَنْفَعِلُ. هذا البناء استخدمه العرب لمعنى المطاعة وهي أن يراد من الشيء أمرا مّا فيُبلَغ. مثاله: قَطَعْتُ الحبل فانقطع. ولا يكاد يكون أصل هذا الوزن (فَعلَ) إلا متعدّيا لكي يَصلُح للمطاوعة كالمثال الماضي. (الإشبيلي، 1987: 189–190)

2) اِفْتَعَلَ–يَفْتَعِلُ. ولهذا البناء معان، منها: المتعدي، مثاله اكتسب زيد العلم. واللازم، مثاله افتقر. والمطاعة، مثالها شَوَيْتُهُ فاشتوى. وهو في هذا المعنى لا يجيء أصله إلا متعدّيا كما في وزن انفعل السابق. والمشاركة بين اثنين فصاعدا وهي في الأصل معنًى لتَفَاعَلَ الآتي. مثالها اعتونوا أي تعاونوا. والاتّخاذ. مثاله اشتوى زيد اللحم أي اتّخذه شواء. (الإشبيلي، 1987: 192–194)

3) اِفْعَلَّ–يَفْعَلُّ. لا يكون هذا البناء متعديا وأكثر استخدام هذا البناء للألوان. مثاله احمرّ. قال ابن عصفور: "هو مقصور من اِفْعَالَّ لطول الكلمة، بدليل أنه ليس شيء من افعلّ إلا يقال فيه افعالّ". لذلك معناهما سواء إلا أن افعالّ أكثر مبالغة. (الإشبيلي، 1987: 195–196)

4) تَفَاعَلَ–يَتَفاعَلُ. ولهذا البناء معان، منها: المتعدّي، مثاله تجاوَزْنا المكان. واللازم، مثاله تغافل. والمشاركة بين اثنين فصاعدا، مثاله تقاتل القوم. والإيهام، وهو أن يريك أنه في حال وليس فيها، مثاله تجَاهَلَ زيد أي ادّعى أنه جاهل وليس كذلك. (الإشبيلي، 1987: 181–182)

5) تَفَعَّلَ–يَتَفَعَّلُ. ولهذا البناء معان أيضا، منها: المتعدّي، كما في قوله تعالى "تَخَبَّطَهُ الشَّيْطَانُ. واللازم، مثاله تأثّم محمد أي تاب من الإثم. والمطاوِعة لفَعَّلَ، مثاله كسّرْتُ الزجاج فَتَكَسَّرَ. وأخذ جزء بعد جزء، مثاله تجرّعتُ الماء أي شربته شيئا فشيئا. والختل، مثاله تغفّل زيد فلانا عن كذا أي تخدّعه عنه على غفلة منه. والطلب، مثاله تَنَجَّزَ فلانٌ حوائجه أي طلب إنجازه. (الإشبيلي، 1987: 183–185)

وأما المزيد بثلاثة أحرف فله أربعة أبنية:

1) اِسْتَفْعَلَ–يَسْتَفْعِلُ. ولهذا البناء معان، منها: المتعدّي، مثاله استحْسنتُ الشيء. واللازم، مثاله استأخرت أي تأخّرت. والإصابة، مثاله اسْتَكْرَمْتُ فلانا أي وجدته كريما. والطلب، مثاله استفْهَمْتُ الأستاذ أي طلبت منه يُفهِمني. والتحوّل من حال إلى حال، مثاله استيأست الشاة أي صارت عقيمة. (الإشبيلي، 1987: 194–195)

2) اِفْعَالَّ–يَفْعَالُّ. وأكثر ما جاء هذا البناء للأفعال اللونية ولا يكون متعدّيا، مثاله اسوادّ. وكما مرّ بنا أن افعالّ أبلغ من افعلّ. (الإشبيلي، 1987: 195)

3) اِفْعَوَّلَ–يَفْعَوِّلُ. ويكون معناه: المتعدّي، مثاله اعلوّط المهرَ أي تعلّق بعنقه وركبه. واللازم، مثاله اِخْرَوَّط السفرُ أي طال. (الإشبيلي، 1987: 196)

4) اِفْعَوْعَلَ–يَفْعَوْعِلُ. ويكون معناه: المتعدّي، مثاله اِعْرَوْرَيْتُ الفرسَ أي ركبها. واللازم، مثاله اغْدَوْدَنَ الشعر أي طال. (الإشبيلي، 1987: 197)

2.4 علم الصرف الحديث.

علم الصرف الحديث هو من مجالات وعناصر علم اللغة الحديث، يقال له أيضا اللسانيات. إذن، قبل أن يُعرف علم الصرف الحديث، ينبغي التعرّف قليلا عن علم اللغة الحديث.وهو العلم الذي يبحث في اللغة ويتّخذها موضوعا له. (التوّاب، 1997: 7) وعرّفه اللغوي الغربي جون ليونز بأنه تعلُّمُ اللغة تعلما علميا. (Nanang, Kosim, 2018: 2) فدراسة علم اللغة الحديث ليست مخصوصة في لغة معيّنة ولكن تكون دراسته في لغة من حيث هي. فيُدرس من هذا العلم تاريخ اللغات البشرية والقوانين العامة التي تفسّر الظواهر اللغوية الخاصة بكل لغة. ولعلم اللغة الحديث أربعة عناصر:

1) دراسة الأصوات التي تتألّف منها اللغة ويقال لها المبحث الصوتي.
2) دراسة أبنية الكلمة من اشتقاقها وتصريفها وتغييرها للحصول على معان، ويقال لها المبحث الصرفي وهو مجال بحثنا.
3) . دراسة نظام الجملة من ترتيبها وأثر كل جزء منها في الآخر. ويقال لها المبحث النحوي.
4) دراسة دلالة الألفاظ ومعاني المفردات. ويقال لها المبحث الدلالي. (التوّاب، 1997: 10)

وقد عرفنا لمحة من علم اللغة الحديث والآن سيشرح الباحث أحد عناصره وهو دراسة صرفية وهذه هي ما يسمى باسم علم الصرف الحديث. ذَكَرَ رملان تعريفه حيث قال هو علم يبحث في اشتقاق الكلمات وتحويلها لمعنًى من المعاني. (Nasution, 2017: 104) وقال بعضهم علم الصرف الحديث هو علم يبحث في الوحدات الصرفية (المورفيمات) التي تؤدّي إلى وظائف محدّدة في الصيغ. (Qomariah, 2019: 59) وهناك مبحث بسيط يتميّز فيه علم الصرف الحديث عن القديم وهو ما يسمى بالوحدة الصرفية.

والوحدة الصرفية هي ما يطلق عليه الغربيّون مصطلح مورفيم (morphem)، وقد عرّفه اللغوي الغربي ماريوباي وذكر أنه أصغر وحدة ذات معنى. وصف العلماء القدماء أن كلمة "مؤمنون" تكون على أصل "مؤمن" وزيادة الواو والنون في آخرها تدل على معنى الجمع. إذن، عندهم تُعتبَر "مؤمنون" كلمةً. أما عند المحدّثين هي تتكوّن من مورفيمين، أحدهما "مؤمن" تدل على من اتّصف بالإيمان/ وثانيهما "ون" تدلان على معنى الجمع. إذن كل منهما وحدة ذات معنى.

لكنه إذا لوحظ إلى قول الكلاسيكي البلومفيلدي، سيوجد هناك أن مورفيم يساوي الكلمة في العربية. قال: "مورفيم هو أصغر الصيغ الحرة" مثل كلمة "مؤمن" السابقة. وأما الواو والنون فيها يسمّيها

الصيغة المقيّدة، وهي في اللغة الإندونيسية مثل "pe-" في كلمة "Penulis" وفي الإنجلزية مثل "s" في كلمة "Books". إذن بهذا التعريف فالمورفيم هو كلمة في الغربية.(Qomariah, 2019: 65) فعلم اللغة الحديث الذي يكون الصرف الحديث جزءا منه هو كالغلاف لعلوم اللغات التي طُبِّقَ فيه، فعند تطبيقه في اللغة العربية مثلا فلا بد من مساعدة علم الصرف القديم والنحو والبلاغة وكذلك تطبيقه في اللغة الإنجليزية فبقواعدها. فمن خلال الشرح السابق نسطيع الآن تمييز علم الصرف القديم والحديث.

5. الشعر وأغراضه.

1.5 تعريف الشعر.

والشعر العربي عند ابن طباطبا هو كلام منظوم، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم، بما خصّ به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجته الأسماع وفسد على الذوق. (العلوي، 2005: 9) وعرّفه الجاحظ بأنه صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير. وهناك تعريف الشعر للشريف الجرجاني وهو أقرب إلى فهم الباحث، حيث قال هو كلام موزون مقفيّ على سبيل القصد. (العلوي، 2005: 36) بناء على التعاريف السابقة فقد اتضح أن الشعر يعتمد على وزن وقافية وهما محل اختلافه عن النثر.

الوزن والقافية ليسا كل شيء للشعر. هناك الأساسيات الأخرى التي تقوم عليها الشعر من الاهتمام بالمعاني والأغراض والألفاظ المستخدمة وكذلك يحتاج الشعر إلى جودة التصوير وحسن الخيال. فقد ذكر محمود قحطان أن بعضهم لا يعدّ الشعر شعرا إلا أن كان فيه حكمة. (العلوي، 2005: 37) وتوجد الأدوات التي يجب أن تكون عند الشعراء في إنشاء أشعارهم لكي تكون جميلة تُخيّل الأذهان وتجذب العواطف.

وتلك الأدوات كما قال ابن طباطبا هي التوسّع في علم اللغة، والبراعة في فهم الإعراب، والرواية لفنون الآداب، والمعرفة بأيّام الناس وأنسابهم ومناقبهم ومثالبهم، والوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر، والتصرّف في معانيه، فتسابق معانيه ألفاظَه ويتلذّ الفهم بحسن معانيه وتكون قوافيه كالقوالب لتلك المعاني. (العلوي، 2005: 10) فبهذه الأدوات ستجري الأشعار بدون التكلّف الذي يُسبّب الخلال والعيوب. من خلال هذا فيُفهَم مدى براعة الشعراء وتبحّرهم في اللغة من استيعاب المفردات وصوْغ الكلام.

وأما القصيدة فهي عبارة عن مجموعة من أبيات الشعر التي تحمل عنوانا معينا حيث تتكلم حول مبحث أو موضوع واحد ولا تتنوّع في الأفكار. فاختلف العلماء في أقل أبيات القصيدة فذهب بعضهم إلى أن القصيدة تشتمل على عشرين بيتا على الأقل وجعل الأخفش ثلاثة أبياتٍ قصيدةً ولكن ابن جني رأى أن القصيدة هي ما زادت على خمسة عشر بيتا. (يحياوي، 1991: 11)

2.5 أغراض الشعر.

كل شعر لا يخلو من غرض يقصده الشاعر في إلقائه. وهذا الغرض يأخذ دورا في تأثير الشعر قلوبَ الناس وتخييلها وسنذكر بعض أغراض الشعر وتعريفها وهي:

1) الرثاء.

وهو بكاء الميّت وتعديد محاسنه وصفاته في ثوب من التفجّع والحسرة. فمن عادة القدماء فيه أن يضربوا الأمثال بمن سلف من الأنبياء والملوك والأمراء والعظماء. سنرى هذا الغرض في قصيدة رثاء الأندلس لأبي البقاء الرندي.

2) الفخر.

وهو أن يمدح الشاعر نفسه وقومه وذكر مآثرهم ومفاخرهم وأكثر ما يتفخّر به الشاعر هو الشجاعة والنجدة والبأس والقوة وإجارة الجار ومنع الحريم وإكرام الضيف وغير ذلك من الصفات الجيدة المحمودة.

3) الغزل.

ويسمى أيضا بالنسيب وهو إظهار الميل إلى النساء والكلف بحبّها مع ذكر ما يتبع ذلك الحب من التألم والحزن لفراقها والتشوّق للقائها. فقد كثُر استخدام هذا الغرض عند العرب في الجاهلية حتى يكون أقدم أغراض الشعر في ذلك الوقت لقوة علاقة الرجل بالمرأة.

4) المدح.

وهو التنويه بفضائل الممدوح والتعريف بصفاته. فثنى الشاعر شجاعة الممدوح وعفّته وعدله وكرمه. على ما قرأه الباحث في كتب الأدباء فاستنتج أن هناك فرق بين الفخر والمدح، حيث يتحدّث الأول عن الصفات المحمودة للشاعر نفسه وقومه والثاني خلاف ذلك.

5) الهجاء.

وهو عكس المدح أي تجريد المهجو من الفضائل والصفات المرغبة كما يكون بوصفه بالرذائل الشائنة والأوصاف المكروهة. (السباعي، 1932: 112-125)

6. لمحة عن الشاعر وقصيدته.

1.6 ترجمة أبي البقاء الرندي.

1) شخصيته.

هو صالح بن أبي الحسن بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف النغزي من أهل رندة، ويكنى أبا الطيب. وقد اشتهر بكنية أبي البقاء في المشرق والمغرب بعد أن ذكر المقري تلك الكنية في كتابه، لكن الكنية المشهورة في زمانه هي أبو الطيب. ولد في مدينة رندة بجنوب الأندلس شهر محرّم سنة 601هـ، قيل ولد سنة 603هـ. وتوفّي سنة 684هـ. وانتسب أبو البقاء الرندي إلى قبيلة نفزة وهي من قبائل البربر. (لفتة، 2017: 231-232) وهو عاش في القرن السابع الهجري، إذن نشأ وشبّ ظل أواخر دولة الموحّدين وشهد الاطرابات التي مرّت على الأندلس.

وفي هذا القرن السابع الهجري قد تعرّضت هذه الدولة الكبيرة إلى الانهيار والانهدام بل كانت أخر معركة انتصر فيها المسلمون هي معركة الأرك التي حدثت في أواخر القرن السادس الهجري (590هـ)، وذلك قبل مولد الشاعر وبعد ذلك سقطت من أرض الأندلس مدينةٌ فمدينة. (الداية، 1986: 14-15) بعبارة أخرى قد عاش الشاعر في عصر الشدة لأهل الأندلس وشاهد ظواهر محزنة جدّا. لذا، قد اتّخذ الشعر -أي قصيدته هذه- مكانا لإظهار حزنه الشديد فكانت العبارة منها مؤثّرة في شعور المخاطبين.

فقد كان الرندي شاعرا وأديبا وناقدا كما كان فقيها محدّثا عالما وكان من رجال القرن السابع الهجري المعدودين. ففي ترجمة ابن الزبير للشاعر: "أنه كان من أهل الخير وذوي الفضل والدين". ذكر عبد الملك أن أبا البقاء خاتمة الأدباء بالأندلس، بارع التصرّف في منظوم الكلام ومنثوره، فقيها، حافظا، فرضيّا، متفنّنا، في معارف شتى، نبيل المنازع، متواضعا، مقتصدا في أحواله. فقد كان أبو البقاء الرندي ممّن يستطيع أن يحسن الصلة بينه وبين أهل الفكر وأصحاب الدولة من الأمراء والوزراء. (الداية، 1986: 32-34)

2) مشايخه.

تعلّم أبو البقاء الرندي من المشايخ الذين كانوا من الناس أعلى علما وأشد تواضعا، فقد تلقّى منهم كثيرا من العلوم حتى أصبح عالما أديبا كما قد مرّ ذكره فمن هؤلاء المشايخ:

أ. أبو الحسن يزيد. وهو أبوه و أوّل مشايخه فتلقّى منه قراءة وخطا وحفظا لبعض أجزاء القرآن.
ب. أبو الحسن اللخمي الإشبيلي المعروف بالدباج. من دعائه ألا يخرج من إشبيليا والظاهر أنه قد استجيب له، توفّي فيها سنة 646هـ قبل استيفاء العدو عليها بتسعة أيام.
ج. محمد بن عبد الرحمن ابن الفخار. تلقى الشاعر العلمَ منه في مالقة بعد أن كان شيخه منتقلا من مدن أخرى. توفّي سنة 723هـ.
د. أبو الحسن ابن زرقون. فقد تعلّم منه أبو البقاء قصيدة ابن عبدون في رثاء ابن الأفطس. وهو رجل متواضع حسن الخلق، توفّي 621هـ. (رزيق، 2011-2012: 1-2)

3) مؤلّفاته.

عُرف أبو البقاء الرندي بأنه أديب كاتب يكتب كثيرا من المؤلّفات، لكن بعضها ضاع وفُقد. قال ابن زبير "وله تصانيف أدبيّة وقصائد زهديّة" وقال أيضا "إن كلامه –نثرا ونظما– مدوّن. سيعرض الباحث هنا بعض مؤلّفاته على ما ذكره بعض المؤرّخين وهي:

أ. الوافي في نظم القوافي، وهو كتاب نقديّ.
ب. روضة الأنس ونزهة النفس، وهو كتاب كبير تحدّث عن التاريخ والأدب.
ج. ديوان الشعر. وهو مفقود لكنه قد ذُكر في كتب التراجم وتاريخ الأدب الأندلسي.
د. كتاب في الفرائض، وشرحه الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد القرشي البسطي الشهير بالقلصادي. (الداية، 1986: 27-28)
هـ. قصيدة في رثاء الأندلس (التلمساني، 1968)، معروفة ب"قصيدة رثاء الأندلس لأبي البقاء الرندي"، وهي تكون موضوعة للبحث هنا.

2.6 قصيدته في رثاء الأندلس.

هذه القصيدة مشهورة برثاء الأندلس لأبي البقاء الرندي، وهي مشهورة أيضا *بنونية الرندي*؛ لأن قوافي أبياتها تنتهي بحرف النون. وتسمّى أيضا بالشطر الأول من البيت الأول في القصيدة أي *"لكل شيء إذا ما تمّ نقصان"* . (الداية، 1986: 89) وقد نقل رضوان الداية (1986م) قول صاحب كتاب الذخيرة

السنية وقال: *"إن الرندي أنشدها (هذه القصيدة) بعد سلسة التنازلات ويظهر أن التنازلات الإسلامية – تحت الضغوط القاسية–كانت فادحة"* . (الداية، 1986: 89–90)

وقد ذُكرت القصيدة في كتب العلماء بروايات شتّى يعني تختلف أبياتها نقصانا وزيادةً وتغييرَ بعض كلمات وهكذا فوُجد في روايةٍ ما لم يوجد في رواية أخرى. لذلك اختار الباحث من روايات "قصيدة رثاء الأندلس" ما حقّقه وجمعه الشيخ أبو عبد الله عيسى الشامي بن محمد الحجازي بن إبراهيم الحجازي (ق15هـ) فقد جمعها من ثلاثة الكتب التي نقلت فيها القصيدة وهي:

أ. *أزهار الرياض في أخبار عياض* لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني.
ب. *نفح الطيب عن غصن الأندلس الرطيب* لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني.
ج. *ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا* لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي.

وهذه القصيدة سهلةٌ لفظًا، جميلةٌ صيغةً، دقيقةٌ معنًى تجلب الأذهان والعواطف، قد تكلم أبو البقاء الرندي من خلال أبيات القصيدة عن مصيبة عظيمة وحادثة محزنة وهي غروب شمس الأندلس، فمن ذا الذي لم يسمع عن سقوط دولة الأندلس؟! هذه الحادثة أدمعت كثيرا ممن عاش في ذلك الوقت أو بعده من المسلمين. قد أشرقت دولة الأندلس أنوارها منذ فتحها سنة 92هـ على يد طارق بن زياد (السرجاني، 2011: 23)، وتوقّف ذلك الإشراق وتمّ سقوط دولة الأندلس في الثاني من شهر ربيع الأول سنة 897هـ موافقا للثاني من يناير سنة 1492م، بعد أن سلّم أبو عبد الله محمد الصغير مفتاح غرناطة لفرناندو الخامس وإيزابيلا. (السرجاني، 2011: 688–689)

فقد تكلم المقري عن حال المسلمين الشديدة في الأندلس بعد سقوطها، قال: "إن القسيسين كتبوا على جميع من كان أسلم من النصارى أن يرجعوا قهرا للنصرانية، ففعلوا ذلك وتكلّم الناس ولا قوة لهم ثم تعدوا إلى أمر آخر وهو أن يقولوا للمسلم: أن جدّك كان نصرانيّا فأسلم فلترجع نصرانيّا، ثم بعد هذا كلّه كان من أظهر التنصّر من المسلمين يعبد الله في خفية ويصلّي، فشدّد عليهم النصارى في البحث حتى إنهم أحرقوا منهم كثيرا بسبب ذلك ومنعوهم من حمل السكين الصغيرة، فضلا عن غيرها من الحديد". (أرسلان، 1983: 203–204) طبعا هذا الكلام موذٍ كلَّ من قرأه وسمعه، لكنه عند الباحث ظهرت التعاسة والحزن أكثر في كلام شاعرنا عندما وصف تلك الحادثة في قصيدته.

فقد بدأ أبو البقاء الرندي قصيدته بكلام يوحي إلى رثائه لدولة الأندلس، حيث قال "لكلّ شيء إذا ما تمّ نقصان" فلا شك أنه حزين جدا بما وقع في دولته المحبوبة التي قد كانت عظيمة ذات رفاهة ورخاء تستولي على الأرض حوالي ستة قرون، ولكن كل شيء إذا جاء أجله لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، وهذا هو معنى كلامه السابق، وأيّده أبو البقاء ببرهان وحجة وقال:

أين الملوك ذوو التيجان من يمنٍ * وأين منهم أكاليلٌ وتيجانُ

أين ما شاده شدّادُ من إرمٍ * وأين ما ساسه في الفرس ساسانُ

وأين ما حازه قارون من ذهبٍ * وأين عادٌ وشدّاد وقحطانُ

أتى على الكلّ أمرٌ لا مردّ له * حتى قَضَوْا فكأنّ القوم ما كانوا

يقصد أبو البقاء بهذه الأبيات الأربعة أن كلّ ما ظاهره قوي لا يستطيع أحد أن يهدمه فهو هالك. سمعنا كثيرا عن قصص الأمم القديمة وهم أقوياء وأغنياء فانظر إلى إرم ذات العماد التي لم يُخلق مثلها في البلاد أي قوم عاد، وانظر إلى قارون فكم مالا عنده؟! هل الآن هم موجودون؟! فقد هلكوا جميعا حتى ظنّ الناس أنهم غير مخلوقين في الأرض منذ بداية وصارت قصّتهم من أساطير الأولين. فكذلك ما حدث في دولة الأندلس فقد سقطت وإن كانت من قبل ذات قوة كثيرة.

7. الثلاثي المزيد بحرف ومعانيه في قصيدة رثاء الأندلس.

قد مرّ فيما سبق أن الثلاثي المزيد هو الفعل الذي أصله ثلاثة أحرف ثم زيد علي الأصل حرف فيسمى ثلاثيا مزيدا بحرف أو حرفان فيسمى ثلاثيا مزيدا بحرفين أو ثلاثة أحرف فيسمى ثلاثيا مزيدا بثلاثة أحرف. قال رضي الدين في شرح الشافية "اعلم أن المزيد فيه لغير الإلحاق لا بد لزيادته من معنى لأنها إذا لم تكن لغرض لفظيّ كما كانت في الإلحاق ولا لمعنى كانت عبثا". (الاستراباذي، 1986: 83) أما الثلاثي المزيد بحرف في قصيدة أبي البقاء على وزن أفعل بمعانيه المختلفة فهو:

1.7 وزن أَفْعَلَ بمعنى الجعل في القصيدة.

وذلك في قول أبي البقاء الرندي:

وهذه الدّار لا تُبْقِيْ على أحدٍ * ولا يدوم على حالٍ لها شانُ

فكلمة "تبقي" هنا ثلاثي مزيد بحرف وأصلها بَقِيَ-يَبْقَى فتزاد الهمزة في أولها فصارت أَبْقى-يُبْقِيْ فمن مضمون معاني هذا الوزن هو الجعل فعند ابن عصفور أن الجعل على ثلاثة أوجه: أحدها أن تجعله على صفة. (الإشبيلي، 1987: 186) وتتضمّن كلمة "تُبقي" في البيت هذا المعنى أي أن هذه الدنيا لا تجعل أحدا على البقاء والدوام. فعلى هذا المعنى تكون "تُبقي" متعدّية من أصلها "بقي-يبقى". (ابن منظور: 179) فهذا البيت توطئة لما سقدمه الشاعر من رثاء دولة الأندلس فهو بدأ يخْبر أنّ كل ما يحصل عليه الإنسان في الحياة الدنيا لا تجعله باقيا ولا دائما مستمرّا على حاله وشأنه وإن كان المحصول كثيرا. فكذلك ما عليه الأندلس من النهاية المؤلمة جدا، مهما علا شأنها أعلى درجات فسقطت بأمر الله.

وقد ورد بهذا المعنى أيضا في قول الشاعر:

تلك المصيبةُ أنستْ ما تقدّمها * وما لها مَعْ طُوْلِ الدهرِ نِسْيانُ

فكلمة "أنست" في البيت تكون على معنى الجعل. على ما رأى الباحث يكون معنى هذه الكلمة: أن هذه الحادثة الكبيرة جعلت الناس ينسون كلّ ما كانت الأندلس عليه من مكانة وشرفٍ.

2.7 وزن أفعل بمعنى الصيرورة في القصيدة.

وذلك في قوله:

دار الزمانُ على دارا وقاتلِهِ * وأَمَّ كِسرى فما آواه إيوانُ

فكلمة "آوى" فعل مزيد من "أَوَى-يَأْوِيْ (إليه)" أي عاد فالمأوى هو كل مكان يأوي إليه شيء (بن منظور: 179)، وقد ورد في القرآن بهذا المعنى، قال تعالى حكاية عن قول بن نوح عيله السلام "سَآوِيْ إِلَى جبَلٍ يَعْصِمُنِيْ مِنَ الماءِ" (هود: 43). ويتغيّر المعنى في المزيد منه. فقول الشاعر: "فما آواه إيوان" بمعنى أنه لا يكون الإيوانُ مأوًى وملجأ لكسرى حتى يبتعد عن الموت، إذن فيما رأى الباحث يكون معنى هذا الوزن صيرورةَ ذا كذا (الاستراباذي، 1986: 88)، أو يكون بمعنى الاستحقاق أي ما استحقّ كسرى أن يلتجأ إلى إيوانه، وعلى كل حال فالمقصود سواء. (الإشبيلي، 1987: 188)

فمعنى البيت أنه قد استولى دارا أو داريوس على الدنيا لكنّه قد قُتِلَ وقد كان كسرى إماما ومَلكا لدولة عظيمة ترجف قلوب الناس حينئذ بذكر اسمه ولكنه لا تحميه تلك السلطة عن الموت فالدولة القوية العظيمة لا تكون مدافعة عنه. فاستخدام ذلك الوزن بمعنييه السابقين يدل على شعور الشاعر بالحزن

الشديد، حيث قال أن ما في الدنيا لا يكون ملجأ لأيّ شخص مع أن كل أناس يحتاج إلى ذلك. كذلك دولة الأندلس العظيمة فما استطاع أهلها أن يلتجئوا إليها.

3.7 وزن أفعل بمعنى المتعدي في القصيدة.

وورد هذا الوزن أيضا في قول الشاعر:

دهى الجزيرةَ أمرٌ لا عزاءَ له * هوى له أحدٌ وانهدَّ ثهلانُ

أصابها العينُ في الإسلام فارْتُزِئَتْ * حتى خلتْ منه أقطارٌ وبُلدانُ

فكلمة "أصاب" أصلها "صاب-يصوب"، قال ابن منظور: "كلّ نازلٍ من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ فقد صاب يصوب". (ابن منظور: 2518) وذلك مثل ما يقال صاب المطر أي نزل. فقد جاء في بعض القواميس أن "صاب" نفس معنى أصاب، كقولنا صاب السهم الهدف أي أصابه. فأصابته مصيبة أي فهو مصاب بالمصيبة فلا تتجاوز عنه. (ابن منظور: 2519) ففُهِم أن معنى "أصاب" كالمتعدي من معنى "صاب" فجملة أصابته مصيبة السابقة بمعنى نزلت المصيبة عليه فلا تتجاوز.

قال عبد اللطيف: إذا دخلت الهمزة على الفعل اللازم فإنها تجعله متعدّيا، ونقل عن ابن يعيش أنه قال "ألا ترى أنه حدث بالهمزة تعدٍّ لم يكن قبلُ"، وذكر العلماء أن هذا هو المعنى الغالب في هذه الصيغة. (الخطيب، 2003: 305-306) فمعنى "أصابها العين في الإسلام" أي قد أصابت الدولةَ عين الحاسدين للإسلام وهم النصارى فمرضت ثم سقطت بسببها. إذن، شبّه الشاعر دولة الأندلس بإنسان مصاب بعين، كما في الحديث: العين حقّ وإذا استُغْسِلْتُمْ فاغْسِلوا.

أراد الشاعر بهذين البيتين أن يرثي دولة الأندلس يعني فقد اعتدى النصارى على الأندلس فنجحوا في الاعتداء وأن يخبر أن هذه هي مصيبة عظيمة جدا لا يُصطبَر عليها فخيّلنا مدى عظمتها بقوله حتى سقط وانهدّ الجبلان الكبيران أحد وثهلان بسبب هذه المصيبة. واستمرّ الشاعر مُخبرا أن سقوط الدولة من أجل الحاسدين بها وهم كرهوا وبغضوا الإسلام فأصابت العين الدولة بنظر الحسد، فانهارت بعد ذلك.

وذُكر في أحد كتب التاريخ أن النصارى بعد سقوط الأندلس إذا وجدوا رجلا يدّعي النصرانية ويخفي إسلامه كأن وجدوا في بيته مصحفا أو وجدوه يصلّي أو كان لا يشرب الخمر فأقموا عليه الحدود المغلظة فكانوا يلقون بهم في السجون ويعذّبونهم عذابا لا يخطر على بال بشر فوضعوا في أجسادهم أسياخا

وسحقوا عظامهم بآلات ضاغطة وقطعوا ألسنتهم بآلات خاصة ومزّقوا أرجلهم وما أشبهها من العذاب الشديد المؤلم. وذلك بسبب كراهتهم للإسلام والمسلمين. (السرجاني، 2011: 697-698)

وقد ورد أفعل المتعدي أيضا في قول الشاعر:

وماشيًا مرِحاً يُلْهيه مَوطِنُه * أَبَعْدَ حِمْصٍ تعُزُّ المرءَ أوطانُ

يا أيّها المِلِكُ البيضاء رأيته * أَدرِكْ بسيفك أهلَ الكفر لا كانوا

فالمرادة دراسته هنا فعل "ألهى-يلهي" في البيت اللأول منهما و"أدرك-يدرك" في البيت الثاني أي في قول الشاعر: "أَدرِكْ بسيفك". وقد جاءت على وزن "أفعل-يفعل". فالأولى منهنّ معناها ألعب-يلعب وأغفل-يغفل، وقد جاء هنا متعدّيا من أصله "لها-يلهو"، تقول لهَوْتُ بالشيء إذا لَعِبْتَ به وغفلتَ به عن غيره. (ابن منظور: 4090-4091) وقد ورد هذا الوزن غالبا متعدّيا كما في المفتاح. (الجرجاني، 1987: 49) كذلك في قوله تعالى "أَلْهَاكُمُ التّكاثُرُ" (التكاثر: 1). قال أبو هلال العسكري "قد يكون لعب ليس بلهو، لأن اللعب يكون للتأديب كاللعب بالشطرنج وغيره ولا يقال لذلك لهو وإنما اللهو لعبٌ لا يعقب نفعا". (العسكري: 254) ففهمنا من ههنا أن اللهو أشدّ من اللعب فاستخدامه في الرثاء الذي يشعر بالحزن أنسب وأبلغ.

4.7 وزن أفعل بمعنى اللازم في القصيدة.

وقد ورد هذا الوزن أيضا في البيت الآتي:

وَأيْنَ مَقالَةٌ مَرْسَى المراكب كمْ * أَرْسَتْ بساحتها فُلْكٌ وغُربانُ

فكلمة "أرست" تأتي من "رَسَا-يَرسو" ومنه جاء في التنزيل في قصّة نوح عليه السلام وسفينته "وقال اركبوا فيها بِسْمِ اللهِ مَجْراها وَمُرْساها" (هود: 41). نقل ابن منظور في لسان العرب من الجوهَري، قال: من قرأ "مُجراها ومُرساها" بالضمّ مِن أجريْتُ وأرسَيْتُ ومن قرأ "مَجراها ومَرساها" بالفتح من رَسَتْ وجَرتْ. فمعنى رسا هو ثبت ورسى الجبل أي إذا ثبت أصله في الأرض ورست السفينة أي تثبت فلا تسير. وأما أرساه فمعناها أثبته وهو متعدٍ من أصله اللازم(ابن منظور: 1647) وذلك هو القياس أي أن وزن "أفعل" تعدية "فعل". (الاستراباذي، 1986: 88)

فقد ذكر العلماء أن هذا الوزن قد يجيء أحيانا بمعنى أصله المجرّد فتقول في معنى "أقلْتُهُ" أي قِلْتُهُ. (الجرجاني، 1987: 49) وبناء على ذلك فمعنى أرسى هو رسا، وهذا هو المقصود في البيت. فمعنى البيت أين مدينة مقالة الآن؟ تكون من قبلُ ميناء للسّفن. وهذا البيت من مضمون التساءلات المجازية التي استخدمها الشاعر لإظهار دهشته الشديدة، حيث رأى ما حدث في المدن الكبيرة من الانهدام والسقوط وهي قبل ذلك مفاخر أهل الأندلس ومآثرهم. وهذا البيت أيضا يشعر برثائه للأندلس حيث ذكر محاسنها.

قال أبو عبد الله محمد الحميري في وصف مدينة مالقة: "هي مدينة على شاطئ البحر، عليها شور صخر والبحر في قبلتها. وهي حسنة عامرة آهلة كثيرة الديار، وفيما استدار بها من جميع جهاتها شجر التين المنسوب إليها. وهو من أحسن التين طيبا وعذوبة. وهي من تأسيس الأول، وجامع مدينة مالقة بالمدينة، وهو خمسة بلاطات. ولها خمسة أبواب: بابان منها إلى البحر، وباب شرقي يعرف بباب القصبة، وباب غربي يعرف بباب الوادي، وباب جوفي يعرف بباب الخوخة. وبها مبان فخمة وحمامات حسنة وأسواق جامعة كثيرة في الربض والمدينة. وقد انتهى ذلك بانتهاء حكم الأندلس". (الحميري، 1984: 517-518)

وقد وجد الباحث وزن "أفعل" بمعنى اللازم أيضا في قول الشاعر:

تبكي الحنفيّةُ البيضاءُ من أسفٍ * كما بكى لفراق الإنف هيمان

عَلى ديارٍ من الأسلام خاليةٍ * قَدْ أَقفرت ولها بالكُفر عُمْرانُ

فالشاهد هنا في كلمة "أقفرت" في البيت الثاني، حيث جاء على وزن "أفعل". أصله قَفِرَ بكسر عين الفعل، ومعناه قلّ فقفر ماله إذا قلّ. أما "أقفر" معناها خلا فيقال أقفرت الأرض أي خلت من أهلها. (ابن منظور: 3700) وعلى هذا المعنى تكون أقفر لازمة. فجملة قد أقفرت في البيت نعت ثان لكلمة "ديار"، فالأول هو "من الإسلام خالية"، ثم إن معنى النعتين متساوٍ إلا أن الأول اسم وثانيهما جملة فعلية فعلُها ماضٍ. كأنّ الشاعر أراد أن يؤكّد معنى النعت الأول وهو خلوّ مدن الأندلس وقراها عن دين الإسلام بأن ذلك قد حدث.

فمعنى البيتين أن الدين الإسلامي قد أدمع كالشخص الذي فارقه خليله، وكان بكاء الإسلام بسبب ما أصاب الأندلس من خلوّها عن كلمة الله وتنصُّر بعض المسلمين وقتلِ مَن رَفَضَ النصرانية وعمرانِ الكفر فيها. لا شك أن الشاعر أظهر حزنه ويكون ذلك أظهر وأبلغ حينما استخدم الأساليب

البلاغية وهي جميلة سهلة واضحة المعاني مؤثرة في النفوس. قال محمّد رضوان "ولغة الشاعر في القصيدة بسيطة معبّرة ولا شكّ في أن الشاعر انشغل بتصوير الواقع القاسي وبالحماسة الجامحة وبالعبارة المجلجة عن التنميق البديعي وابتعد عن الإسراف في التصوير أو القصد إليه". (الداية، 1986: 92-93)

CONCLUSIONS (خلاصة \ خاتمة)

وبعد أن طرح الباحث نتائج البحث، ينطلق إلى عرض خلاصة الكلام. وهي أن الثلاثي المزيد بحرف على وزن "أفعل" قد ورد في القصيدة عدة مرات والمعاني منها مختلفة وذلك كالتالي:

1) قد ورد الفعلان على هذا الوزن وهما أبقى-يبقي وأنسى-ينسي بمعنى الجعل.
2) ورد الفعل الواحد على هذا الوزن وهو آوى-يووي بمعنى الصيرورة.
3) ووردت ثلاثة الأفعال على هذا الوزن وهي أصاب-يصيب وألهى-يلهي وأدرك-يدرك بمعنى المتعدي.
4) ورد الفعلان على هذا الوزن وهما أرسى-يرسي وأقفر-يقفر بمعنى اللازم.

وهذه كلها تدلّ على براعة الشاعر في اختيار المفردات وصوغ التعبير الجميل بمعان دقيقة.

BIBILIOGRAPHY (قائمة المراجع)

التلمساني، أحمد بن محمد المقري. (1968م). *أزهار الرياض في أخبار عياض*. الرباط: صندوق أحياء التراث الإسلامي.

التلمساني، أحمد بن محمد المقري. (1968م). *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر.

الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر. (1967م). *ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا*. تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو. الطبعة الأولى. القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الإشبيلي، ابن عصفور. (1987م). *الممتع في التصريف*. تحقيق: فخر الدين قباوة. الطبعة الأولى. بيروت: دار المعرفة.

الجرجاني، عبد القاهر. (1987م). *كتاب المفتاح في علم الصرف*. تحقيق: علي توفيق الحمد. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن جني. (1998م). *التصريف الملوكي*. تحقيق: ديزيرة سقال. الطبعة الأولى. بيروت: دار الفكري العربي.

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن. (1986م). *شرح شافية ابن الحاجب*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد وغيره، بيروت: دار الكتب العلمية.

الحملاوي، أحمد. (1999م). *شذا العرف في فن الصرف*. الطبعة الأولى. بيروت: دار الفكر العربي.

الخطيب، عبد اللطيف محمد. (2003م). *المستقصى في علم التصريف*. الطبعة الأولى. محافظة حولي: دار العروبة.

الأندلسي، أبو حيان النحوي. (1982م). *المبدع في التصريف*. تحقيق: عبد الحميد السيد طلب. الطبعة الأولى. محافظة حولي: دار العروبة.

السامرائي، محمد فاضل. (2007م). *معاني الأبنية العربية*. الطبعة الثانية. عمان: دار عمار.

الدويني، جمال الدين أبي عمرو عثمان بن أبي بكر ابن الحاجب. (2014م). *الشافية في علم التصريف والخط*. تحقيق: حسن أحمد عثمان. الطبعة الثانية. مكة: المكتبة المكية.

السامرائي، محمد فاضل. (2013م). *الصرف العربي أحكام ومعان*. الطبعة الأولى. بيروت: دار ابن كثير.

عضيمة، محمد عبد الخالق. (1962م). المغني في تصريف الأفعال. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار الحرمين.

ابن منظور. *لسان العرب*. تحقيق: عبد الله علي الكبير. الطبعة الجديدة المحققة. قاهرة: دار المعارف.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (2008م). *القاموس المحيط*. تحقيق: آنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد. القاهرة: دار الحديث.

التوّاب، رمضان عبد. (1997م). *المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي*. القاهرة: مكتبة الخانجي.

العسكري، أبو هلال. *الفروق اللغوية*. تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة: دار العلم والثقافة.

الغلاييني ، مصطفى. (2013م). *جامع الدروس العربية*. تحقيق: منصور علي عبد السميع، ثناء محمد سالم، محمد محمود القاضي. القاهرة: دار السلام.

الخولي، محمد علي. (2001م). *علم الدلالة (علم المعنى)*. عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع.

بشر، كمال محمد. (1986م). *دراسات في علم اللغة*. القاهرة: دار المعارف.

محجوب، فاطمة محمد. (2011م). *دراسات في علم اللغة: بحوث تطبيقية لغوية وقرآنية*. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث.

العلوي، محمد أحمد بن طباطبا. (2005م). *عيار الشعر*. تحقيق: عباس عبد الساتر. الطبعة الثانية بيروت: دار الكتب العلمية.

يحياوي، رشيد. (1991م) *الشعرية العربية: الأنواع والأغراض*. الطبعة الأولى. الدار البيضاء: إفريقيا الشرق.

خفاجي، محمد عبد المنعم. *الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي*. بيروت: دار الجيل.

السباعي. (1932م). *تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي*. القاهرة: مطبعة العلوم بشارع الخليج بجنينة لاظ.

لفتة، زياد طارق. (2017م). *أبو البقاء الرندي حياته وشعره*. مجلة كلية التربية للبنات: مجلة عملية محكمة. العدد السابع. الجزء الأول.

المحمودي، محمد سرجان علي. (2015م). *مناهج البحث العلمي*. صنعاء: دار الكتب.

عبد النبي، محمد عيد حسن. (2010م). دور مدرسة الكوفة في نشأة علم الصرف، (رسالة منشورة)، جامعة القاهرة كلية دار العلوم، القاهرة.

الداية، محمّد رضوان. (1986م). *أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس*. بيروت: مكتبة سعد الدين.

السرجاني، راغب. (2011م). *قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط*، القاهرة: مؤسسة اقرأ.

الحميري، محمد بن عبد المنعم. (1984م). *الروض المعطار في خبر الأقطار*، تحقيق: إحسان عبّاس. الطبعة الثانية بيروت: مكتبة لبنان.

ابن الخطيب، لسان الدين. (1973م). *الإحاطة في أخبار غرناطة*. تحقيق: محمد عبد الله عينان. القاهرة: مكتبة الخانجي.

أرسلان، شكيب. (1983م). *خلاصة تاريخ الأندلس*. بيروت: دار مكتبة الحياة.

رزيق، بو علام. (2011–2012م). *الخصائص الأسلوبية في نونية أبي البقاء الرندي*، (رسالة ماجستير منشورة) جامعة المسيلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية. الجزائر.

Qomariah, Rafi'atun Najah .(2019) *.'Ilmu Aṣ-ṣarfi Baina An-Naẓariyyati Wa-t-taṭbīqi 'Inda Al-Qudamā'i Wa-l-Muḥaddiśīna* Jurnal Al Mi'yar Vol. 2 No. 1.

المراجع الأجنبية.

Nanang, Ade; Kosim, Abdul. 2018. *Pengantar Linguistik Arab*. Bandung: PT. Remaja Rosdakarya.

Nasution, Sahkholid. 2017. *Pengantar Linguistik Bahasa Arab*. Sidoarjo: Cv. Lisan Arabi.